مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الخصائص الاسلوبية في الشعر الاندلسي (دراسة تحليلية للأساليب الشعرية)

الباحثة. ميسون جحف عبد الكريم
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان
ha12157812@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي، وبيان أبعادها الفنية والنقدية في ضوء السياق الحضاري والثقافي الذي نشأ فيه هذا الشعر. وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الشعر الأندلسي قد أسّس لنمط أسلوبي متميز، يختلف في كثير من سماته عن الشعر المشرقي، مع محافظته على الأصول العامة للشعر العربي. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل نماذج مختارة من شعر أعلام الأندلس، للكشف عن أبرز السمات الأسلوبية في اللغة والصورة والإيقاع والأساليب التعبيرية، وتوصلت الدراسة إلى أن اللغة الشعرية الأندلسية اتسمت بالعذوبة والوضوح والانسجام بين اللفظ والمعنى، مع توظيف واعٍ للأساليب البلاغية دون تكلف. كما كشفت عن حضور لافت للصورة الشعرية القائمة على التشخيص والاستعارة والتشبيه الحسي، بما يعكس اندماج الشاعر بالطبيعة وارتباطه العميق بالمكان. وأبرزت النتائج كذلك دور الأساليب الإنشائية في إضفاء الحيوية والحركة على النص، فضلًا عن الأهمية المحورية للإيقاع والموسيقى الشعرية، خاصة في الموشحات والأزجال التي مثّلت تحولًا أسلوبيًا بارزًا في تاريخ الشعر العربي.

وتخلص الدراسة إلى أن الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي تمثل تعبيرًا فنيًا عن تجربة حضارية وإنسانية متفردة، أسهمت في إثراء الشعر العربي، وأكدت قدرة الأسلوب على أن يكون حاملًا للرؤية والدلالة، لا مجرد أداة لغوية للتعبير.

الكلمات المفتاحية:(الخصائص الاسلوبية، الشعر الاندلسي، أسلوب شعري).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

Stylistic Characteristics in Andalusian Poetry(An Analytical Study of Poetic Styles)

Researcher: Maysoun Jahf Abdul Karim
General Directorate of Education, Maysan Governorate
ha12157812@gmail.com

Abstract

This study aims to uncover the stylistic characteristics of Andalusian poetry and to elucidate its artistic and critical dimensions in light of the cultural and civilizational context in which this poetry arose. The study is based on the premise that Andalusian poetry established a distinctive stylistic pattern, differing in many aspects from Eastern poetry, while preserving the general principles of Arabic poetry. The study adopted a descriptive-analytical approach, analyzing selected examples of poetry by prominent Andalusian poets to reveal the most prominent stylistic features in language, imagery, rhythm, and expressive techniques. The study concluded that Andalusian poetic language was characterized by its sweetness, clarity, and harmony between word and meaning, along with a conscious and natural use of rhetorical devices. The study also revealed a striking presence of poetic imagery based on personification, metaphor, and sensory simile, reflecting the poet's immersion in nature and deep connection to place. The findings further highlighted the role of stylistic devices in imbuing the text with vitality and dynamism, as well as the pivotal importance of rhythm and poetic music, particularly in muwashshahat and zajal, which represented a significant stylistic shift in the history of Arabic poetry.

The study concludes that the stylistic characteristics of Andalusian poetry represent an artistic expression of a unique cultural and human experience that enriched Arabic poetry and affirmed the capacity of style to convey vision and meaning, rather than merely serving as a linguistic tool for expression.

Keywords: (Stylistic characteristics, Andalusian poetry, poetic style).

المقدمة

في سياق تطوّر الأدب العربي وتنوّع بيئاته الحضارية، يحتلّ الشعر الأندلسي منزلة فريدة بوصفه تجربة جمالية وإنسانية استثنائية، تفاعلت فيها اللغة العربية مع فضاء مكاني وثقافي

مختلف، فأنتجت خطابًا شعريًا متمايزًا في رؤيته وأسلوبه وبنيته الفنية، فالأندلس لم تكن مجرد امتداد جغرافي للحضارة العربية الإسلامية، بل كانت فضاءً حضاريًا مركّبًا، امتزجت فيه الثقافات العربية والإسلامية بالأعراف الأوروبية، مما انعكس بوضوح على النتاج الأدبي، ولا سيما الشعر، الذي غدا مرآة صادقة لروح المكان وتحولاته الاجتماعية والسياسية والفكرية. وقد أسهم هذا التنوّع الحضاري في صياغة أساليب شعرية جديدة، اتسمت بالمرونة والابتكار، وخرجت في كثير من مظاهرها عن النمط التقليدي السائد في المشرق، مع حفاظها في الوقت ذاته على الأصول العروضية والبلاغية للشعر العربي، ومن هنا، فإن دراسة الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي تُعدّ مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة هذا الشعر، والكشف عن ملامحه الفنية التي منحته فرادته وخصوصيته، فالأسلوب الشعري في الأندلس لم يكن مجرد أداة تعبير لغوي، بل كان تجسيدًا لتجربة وجودية عاشها الشاعر الأندلسي في ظل بيئة غنية بالطبيعة الخلابة، وبالمدن الزاهية، وبالتحولات السياسية المتسارعة بين ازدهار وسقوط.

وقد انعكس ذلك على اللغة الشعرية التي اتسمت بالرقة والعذوبة، وكثرة التصوير الحسي، والاعتماد على الإيحاء والرمز، فضلًا عن النزعة الموسيقية الواضحة في الألفاظ والتراكيب، كما برزت في الشعر الأندلسي أساليب تعبيرية جديدة، مثل الميل إلى السلاسة والوضوح، والبعد عن الغموض والتكلف، وهو ما جعله أقرب إلى المتلقي وأكثر التصاقًا بالحياة اليومية والوجدان الإنساني، ولم يقف التجديد الأسلوبي عند حدود اللغة والصورة، بل شمل البنية الفنية للقصيدة ذاتها، حيث ظهرت أنماط شعرية مبتكرة كالموشحات والأزجال، التي مثّلت تحوّلًا أسلوبيًا عميقًا في تاريخ الشعر العربي، وتكشف دراسة الأساليب الشعرية في الأندلس عن وعي الشاعر بقيمة الأسلوب بوصفه عنصرًا جوهريًا في تشكيل الدلالة، حيث لم يعد المعنى منفصلًا عن طريقة صياغته، بل أصبح الأسلوب جزءًا من الرؤية الشعرية نفسها، ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة التحليلية إلى تسليط الضوء على أبرز الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي، من خلال تتبّع مظاهر التجديد في اللغة، والصورة، والإيقاع، والبناء الفني، وتحليل الأساليب التعبيرية التي أسهمت في تشكيل هوية هذا الشعر، كما تهدف إلى إبراز

العلاقة بين الأسلوب الشعري والواقع الحضاري للأندلس، وبيان كيف أسهمت الظروف البيئية والثقافية في بلورة ملامح أسلوبية متميزة، جعلت من الشعر الأندلسي علامة فارقة في مسيرة الأدب العربي.

مفهوم الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي وأبعادها النقدية

الخصائص الأسلوبية من المفاهيم النقدية المحورية في دراسة النص الشعري، إذ تنقل البحث من مستوى المضمون والدلالة إلى مستوى البناء والتشكيل الفني، فالأسلوب في جوهره ليس ما يقوله الشاعر فحسب، وإنما الكيفية التي يختار بها أن يقول ما يريد قوله. ومن هنا، فإن دراسة الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي لا تهدف إلى تتبّع الموضوعات أو الأفكار، بقدر ما تسعى إلى الكشف عن الأدوات اللغوية والفنية التي استعان بها الشاعر الأندلسي في بناء خطابه الشعري، وتشكيل تجربته الجمالية، ويُقصد بالخصائص الأسلوبية تلك السمات اللغوية والتعبيرية والإيقاعية التي تتكرر في النصوص الشعرية، وتشكل في مجموعها هوية أسلوبية مميزة، تعكس رؤية الشاعر، وتعبّر عن خصوصية البيئة الثقافية والحضارية التي نشأ فيها النص. فالأسلوب لا يتحدد بعنصر واحد، وإنما يتكون من تفاعل مجموعة من العناصر، أبرزها: اللغة، والصورة، والتراكيب، والأساليب الإنشائية، والإيقاع، والموسيقى الداخلية (عيسى، ٢٠١٠: ١٧٣-١٧٥).

وفي سياق الشعر الأندلسي، تكتسب الخصائص الأسلوبية أهمية مضاعفة، نظرًا لكون هذا الشعر قد نشأ في بيئة حضارية مختلفة عن بيئة المشرق، اتسمت بالترف، والانفتاح، والتعدّد الثقافي، وتفاعل الطبيعة الخلابة مع الحياة اليومية. وقد انعكس هذا الواقع على طريقة التعبير الشعري، فغلب على الشعر الأندلسي الاهتمام بالصياغة الفنية، والعناية بالأسلوب، والسعي إلى تحقيق التوازن بين جمال اللفظ وعمق المعنى، ولا تنحصر الخصائص الأسلوبية في الجانب التصويري وحده، كالتشبيه والاستعارة والكناية، بل تشمل أيضًا الأساليب اللغوية التي يعتمدها الشاعر في صياغة خطابه، مثل أسلوب النداء، والاستفهام، والأمر، والتعجب، والنهي، وغيرها من الأساليب الإنشائية التي تسهم في بناء الصورة، وتحريك النص، وإشراك

المتلقي في التجربة الشعرية. كما تمتد هذه الخصائص لتشمل الجانب الإيقاعي، المتمثل في الوزن، والقافية، والتكرار، والموسيقى الداخلية، التي تضفي على النص نغمته الخاصة، وتمنحه بعدًا سمعيًا لا يقل أهمية عن البعد الدلالي. (جون، ٢٠٢٢: ٢٠٩)

ومن ثم، فإن دراسة الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي تقوم على تحليل كيفية استخدام الشاعر للأدوات التعبيرية المختلفة، وكيفية تفاعل هذه الأدوات داخل النص، لاستخلاص السمات المشتركة التي ميّزت هذا الشعر عن غيره من التيارات الشعرية في الأدب العربي. وبذلك، تتحول الدراسة الأسلوبية إلى مدخل شامل لفهم طبيعة الشعر الأندلسي، والكشف عن فرادته الفنية، وتميّزه الأسلوبي.

اللغة الشعرية وخصائصها الأسلوبية في الشعر الأندلسي

اللغة الشعرية هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها التجربة الشعرية الأندلسية، فهي الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن رؤيته للعالم، ويجسد مشاعره، ويشكل رؤيته الجمالية. وقد امتازت اللغة في الشعر الأندلسي بالخصائص التالية: العذوبة والسهولة، الوضوح والدقة، الانسجام بين اللفظ والمعنى، واستخدام الأساليب البلاغية بشكل طبيعي وجمالي. هذه الخصائص ليست مجرد سمات لفظية، بل هي وسائل أسلوبية تجعل النص قادرًا على نقل تجربة وجدانية وجمالية متكاملة، متجاوزة حدود اللغة التقليدية إلى فضاءات جمالية جديدة.

(البطل، ١٩٨١: ٢٥-٦٨)

أولاً: العذوبة والسهولة في اختيار الألفاظ

من أبرز الخصائص الأسلوبية للغة الشعر الأندلسي الاهتمام بالعذوبة والسهولة في اختيار الكلمات، حيث ابتعد الشعراء عن التعقيد المبالغ فيه والغريب الوحشي، واتجهوا إلى ألفاظ رقيقة وسلسة، تتناغم مع طبيعة البيئة الأندلسية، وتعكس الانفتاح الحضاري والجمالي لتلك الفترة. وقد أتاح هذا الاختيار اللغوي للشاعر أن يعبر عن مشاعره بشكل مباشر وواضح دون أن يخل بالجمال الفني للنص (النسور، ٢٠٢٣: ٥٨١-٦١٩)

من شعر ابن زيدون

ألا يا ليلُ كم أحببتُ طولَك وأهواهُ في هدوئه وسكونه

اللغة هنا رقيقة وسهلة، واستخدام الشاعر لجمل قصيرة متناسقة يخلق انسيابًا داخليًا سلسًا، يعكس طبيعة العاطفة التي يريد إيصالها: حب الليل وهدوئه. الكلمات المختارة بعناية تجعل المعنى جليًا دون الحاجة إلى تعقيد، مما يميز النص الأسلوبي الأندلسي عن بعض نصوص المشرق التي قد تميل إلى الغموض. (النسور، ٢٠٢٣: ٥٨١–٦١٩)

ثانيًا: الانسجام بين اللفظ والمعنى من الخصائص المهمة أيضًا الانسياب بين اللفظ والمعنى، أي أن كل كلمة وجملة تخدم المعنى المراد، دون أي لفظ زائد أو غير مبرر. هذا الانسجام يجعل اللغة في الشعر الأندلسي تجربة جمالية متكاملة، حيث يصبح الأسلوب جزءًا من الرؤية الفنية، لا مجرد أداة للتعبير، ومن شعر ابن خفاجة.

(الشناوي، ٢٠١٠: ١١٢–١٢٩)

وتركتُ قلبي على نهرٍ جاري يعبر بين الضفاف، يتنفس الحياة

الجملة الثانية ترتبط مباشرة بالتصوير الذي افتتحه الشطر الأول، فاللفظ "يتنفس الحياة" ليس مجرد وصف بل يعكس الاندماج الوجداني مع الطبيعة. الانسجام بين اللفظ والمعنى يعكس قدرة الشاعر على تحويل الطبيعة إلى وسيلة للتعبير عن الذات الإنسانية، وهي خاصية أسلوبية واضحة في الشعر الأندلسي. (ابن خفاجة، ١٩٦٤: ٢٨٨)

ثالثاً: وضوح الدلالة مع الإيحاء

اتسمت اللغة الشعرية الأندلسية بالوضوح النسبي، حيث حرص الشعراء على إيصال الفكرة بجلاء، مع الحفاظ على مساحة للإيحاء والتلميح، أي الجمع بين الصراحة الفنية والرمزية. هذا الوضوح لا يعني المباشرة الفجّة، بل صياغة المعنى بطريقة تخدم الجمال الفني للنص (ابن حيان، ١٩٩٠: ٣٩٢–٤١٨).

مثال من شعر ابن حيان:

في الحقول الخضراء رأيتك، كأنك النسيم يلعب بالأوراق

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

اللغة واضحة في تصوير المشهد، لكنها تترك مجالًا للخيال والتأويل، فالعبارة "كأنك النسيم" تستخدم التشبيه الضمني لتجسيد جمال المحبوب بطريقة حسية ورقيقة، مما يعكس قدرة الشاعر الأندلسي على المزج بين الوضوح والرمزية (ابن حيان، ١٩٩٠: ٣٩٢–٤١٨).

رابعاً: استخدام الأساليب البلاغية

الأساليب البلاغية مثل التشبيه، الاستعارة، الكناية، والتكرار هي أدوات أساسية في اللغة الشعرية الأندلسية، لكنها لم تُستخدم بشكل تعسفي، بل جاءت لخدمة المعنى والجمال، دون تكلف أو مبالغة، ومن شعر ابن زيدون:

أنتِ كالبدر في حسنك، وكالوردة في رقتك

الشاعر يستخدم التشبيه لتكثيف الصورة وإيصال إحساسه بالجمال بطريقة حية وقريبة من القارئ. هذا الاستخدام يعكس سمة أسلوبية مميزة: التكثيف البصري والوجداني في نفس الوقت. (النسور، ٢٠٢٣: ٥٨١–٦١٩)

مثال على الاستعارة من شعر ابن خفاجة:

الرياح تبكي بين الأشجار والنهار يمد يده للغروب

استعارة عناصر الطبيعة لتصوير الحالة النفسية للشاعر، مما يجعل الصورة أكثر حيوية وواقعية. الاستعارة هنا ليست زخرفة، بل أداة أسلوبية لبناء الرؤية الشعرية.

خامسًا: المرونة اللغوية وقابلية التوسع

تميزت اللغة الشعرية الأندلسية بالقدرة على التوسع في موضوعات جديدة غير مألوفة في الشعر العربي التقليدي، مثل وصف الترف الحضاري، أو تصوير المشاعر الفردية بصدق وجرأة. هذه المرونة سمحت للشعراء بالتعبير عن تجارب حياتية ومعيشية بطريقة مبتكرة.

(ابن حيان، ١٩٩٠: ٤٠٢)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

قال ابن حيان: في حدائق الأندلس أرى المدن تبتسم والأنهار تغني بحكايات العشق

اللغة مرنة، قادرة على وصف عناصر الحياة اليومية بأسلوب شاعري رفيع، مع الحفاظ على جمال الصورة والدقة في التعبير. هذه المرونة تجعل الشعر الأندلسي مبتكرًا ومختلفًا عن النمط الكلاسيكي للمشرق. (النصيري، ٢٠٢٥: ٢٣١–٢٥٩)

الأساليب التصويرية في الشعر الأندلسي

تعتبر الصورة الشعرية من أبرز الخصائص الأسلوبية التي تميّز الشعر الأندلسي، فهي الوسيلة التي يقوم عليها البناء الفني للنص الشعري، ويعكس من خلالها الشاعر رؤيته للعالم ومشاعره الداخلية. وفي الشعر الأندلسي لم تقتصر الصورة على مجرد نقل الواقع المادي أو الطبيعة المحيطة، بل تطورت لتصبح أداة جمالية ودلالية متكاملة، تجسّد الحالة النفسية للشاعر، وتعكس البيئة الثقافية والاجتماعية للأندلس في تلك الفترة. وقد تميّزت الصورة الشعرية الأندلسية بعدة خصائص، أبرزها: التشخيص، الاستعارة، التشبيه، الكناية، تراسل الحواس، استخدام الألوان، والتفصيل الدقيق للمشهد.

أولاً: التشخيص وإضفاء الصفات الإنسانية على عناصر الطبيعة

من أبرز الأساليب التصويرية في الشعر الأندلسي استخدام التشخيص، أي إضفاء الصفات الإنسانية على الجماد أو عناصر الطبيعة، بحيث تصبح الطبيعة مشاركة في الشعور والتجربة الإنسانية. هذا الأسلوب يعكس الاندماج العميق بين الشاعر ومحيطه، ويجعل النص أكثر حيوية وديناميكية. (جون، ٢٠٢٢: ٢١٨–٢٢١)

من شعر ابن زيدون:

تبكي الأنهار على أطلال الأندلس، وتئنّ الأشجار على وداع الغياب

هنا تحولت الأنهار والأشجار إلى كائنات حية قادرة على التعبير عن الحزن، ما يعكس مشاعر الشاعر تجاه الفقد والحنين للأندلس. التشخيص يمنح الصورة حركة داخلية وديناميكية، ويعطي النص طابعًا وجدانيًا مباشرًا (داود، ١٩٧٥: ١١٩).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ثانيًا: الاستعارة كأداة بنائية

تُستخدم الاستعارة في الشعر الأندلسي بشكل بنائي وليس زخرفيًا، فهي لا تقتصر على إضافة جمال للفظ فقط، بل تفتح آفاقًا جديدة للتأويل والمعنى، وتكثف الرؤية الفنية للشاعر.

من شعر ابن خفاجة:

الحدائق تنطق بأسرار الغرام والزهور تبوح بحديث العشاق

الاستعارة هنا تحول الطبيعة إلى كائنات قادرة على الحديث والتعبير، مما يعكس عمق المشاعر الإنسانية المرتبطة بالبيئة. الأسلوب يجعل الصورة الشعرية أكثر حيوية وقوة دلالية، ويظهر قدرة الشاعر على توظيف الرموز الطبيعية للتعبير عن المشاعر.

(البطل، ١٩٨١: ٨٩)

ثالثًا: التشبيه الواقعي والحسي

يميل الشعر الأندلسي إلى استخدام التشبيه المباشر والحسي، بحيث يكون قريبًا من تجربة الحياة اليومية، ويجعل القارئ يعيش المشهد الشعوري للشاعر. يعتمد هذا الأسلوب على ملاحظة التفاصيل الدقيقة للطبيعة والبيئة المحيطة، ومن شعر ابن زيدون.

(النصيري، ٢٠٢٥: ٢٨٧–٢٩١)

وجهك كالقمر في ليالي الصمت، وابتسامتك كنسيم الصباح

التشبيه هنا ملموس وحسي، يعكس جمال المحبوب بطريقة مباشرة وقريبة من الخبرة الإنسانية اليومية. استخدام العناصر الطبيعية كالضوء والنسيم يعزز الانسجام بين الصورة الشعرية والعاطفة.

رابعًا: الكناية والإيحاء الرمزي

تُوظف الكناية في الشعر الأندلسي لإيصال معانٍ دقيقة دون تصريح مباشر، ما يضفي عمقًا على النص ويتيح مساحة للتأويل، ويجعل الصورة أكثر غموضًا وجاذبية، ومن شعر ابن حيان.(ابن حيان، ١٩٩٠: ٤٩٠–٥١٤)

رحل الربيع، وترك الحقول صامتة، والأطيار لم تعد تغني كما كانت

الحال هنا يعبر بالكناية عن الفقد والحنين، فالربيع لا يمثل الموسم فحسب، بل رمز للفقد والانكسار النفسي. الكناية تجعل الصورة الشعرية متعددة الأبعاد، حيث يمتزج الواقع بالرمز والمعنى.

الأساليب اللغوية والإنشائية في الشعر الأندلسي

تعتبر الأساليب اللغوية والإنشائية من العناصر الجوهرية التي تحدد هوية النص الشعري الأسلوبي، فهي تعكس طريقة الشاعر في صياغة الكلام، وتكشف عن قدرته على التعبير الفني والوجداني. في الشعر الأندلسي، لم يكتفِ الشاعر بنقل المعنى فقط، بل اهتم بكيفية التعبير عنه، مستخدمًا أساليب مثل النداء، التعجب، الاستفهام، الأمر والنهي، والمقارنة، كل منها يخدم وظيفة بلاغية وفنية محددة، ويضفي على النص طابعًا متميزًا.

(عيسى، ٢٠٠٧: ٩٢-١١٧)

أولاً: أسلوب النداء

يُستخدم أسلوب النداء في الشعر الأندلسي لتوجيه الانتباه إلى شخص أو شيء، أو لإبراز حالة وجدانية محددة. وهو أسلوب يضفي على النص حيوية وديناميكية، ويخلق شعورًا بالمخاطبة المباشرة، ومن شعر ابن زيدون في هذا الاسلوب (كشك، ١٩٨٣: ١٧٠-١٩٤).

يا نهرَ الأندلسِ خذني إليك، وحدثني عن ذكريات العشاق

النداء هنا ليس مجرد صيغة لغوية، بل أداة لخلق حوار داخلي بين الشاعر والبيئة، ويجعل الطبيعة شريكًا في التعبير عن المشاعر. استخدام "يا" يضفي إيقاعًا موسيقيًا داخليًا على البيت ويشد القارئ إلى المشهد الشعوري (كشك، ١٩٨٣: ١٧٠-١٩٤).

ثانيًا: أسلوب التعجب

التعجب في الشعر الأندلسي يُستخدم لتأكيد المشاعر، وإبراز الدهشة أو الإعجاب، وهو أسلوب يعكس الاندهاش الجمالي للشاعر أمام الطبيعة أو المحبوب، ومن شعر ابن خفاجة.

(ابن خفاجة، ١٩٦٤)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ما أجمل الليل حين يكسو الأرض، وما أروع النسيم بين الأشجار

أسلوب التعجب هنا يوضح اندهاش الشاعر وحسه الجمالي العميق تجاه المنظر الطبيعي. استخدام "ما أجمل" و"ما أروع" يضفي على النص نغمة وجدانية قوية، ويعزز الإيقاع الداخلي للقصيدة. (عيسى، ٢٠١٠: ١٩٠–٢١٨)

ثالثًا: أسلوب الاستفهام

الاستفهام في الشعر الأندلسي ليس فقط لأجل طلب الإجابة، بل هو وسيلة بلاغية لإبراز المشاعر الداخلية، والتعبير عن الحيرة أو التأمل، قال ابن زيدون (مكي، ١٩٨٠: ١٤٨)

أين تذهب الطيور حين يغيب الفجر، وأين تختبئ أشواق العشاق؟

الاستفهام هنا يعكس حالة وجدانية تتراوح بين الشوق والحيرة، ويتيح للمتلقي التفاعل الذهني والعاطفي مع النص. الأسلوب يجعل اللغة أكثر مرونة وقربًا من النفس البشرية، ويمنح القصيدة بعدًا حواريًا داخليًا.

رابعًا: أسلوب الأمر والنهي

يُستخدم أسلوب الأمر والنهي في الشعر الأندلسي لإبراز القوة الداخلية للشاعر، أو للتوجيه الأخلاقي والجمالي، وهو أسلوب يضيف صرامة أو تأثيرًا دراميًا للنص.قال ابن خفاجة.

(مكي، ١٩٨٠: ١٤٨)

احمل قلبك إلى صفاء الغيم، ولا تترك الألم يثقل روحك

الأمر هنا يحمل وظيفة تحفيزية، ويمنح النص طابعًا توجيهيًا وجدانيًا. استخدام أسلوب الأمر يجعل اللغة نشطة ومباشرة، ويزيد من تأثير النص على المتلقي.

الإيقاع والنغمات الموسيقية في الشعر الأندلسي

إنَّ الإيقاع الموسيقي من أبرز الخصائص الأسلوبية التي تميّز الشعر الأندلسي، إذ لم يكن الوزن والقافية مجرد إطار خارجي تُسكب فيه المعاني، بل كانا عنصرين فنيين فاعلين في تشكيل التجربة الشعرية ذاتها. وقد أدرك الشاعر الأندلسي مبكرًا أن الموسيقى الشعرية وسيلة تعبير لا تقل أهمية عن اللغة والصورة، فحرص على توظيفها توظيفًا واعيًا، يجعل النص أكثر

تأثيرًا في النفس، وأكثر قدرة على نقل المشاعر والانفعالات. ومن هنا، فإن دراسة الإيقاع في الشعر الأندلسي تكشف عن وعي فني متقدم بقيمة الصوت والنغمة، وعن رغبة واضحة في جعل القصيدة تُسمَع كما تُقرأ (خلوصي، ١٩٦٦: ٢٠٣–٢٣١).

أولاً: الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية)

حافظ الشعر الأندلسي في بداياته على الأوزان الخليلية الموروثة من الشعر العربي التقليدي، إلا أن الشاعر الأندلسي لم يتعامل معها بوصفها قوالب جامدة، بل تعامل معها بمرونة، واختار منها ما يتلاءم مع طبيعة الموضوع والعاطفة. فغلبت الأوزان الخفيفة والمجزوءة التي تتناسب مع الرقة والعذوبة والموضوعات الوجدانية والطبيعية، ومن شعر ابن زيدون من.

(بحر الكامل) (كشك، ١٩٨٩)

إني ذكرتكِ بالزهراءِ مشتاقا والأفقُ طلقٌ ومرأى الأرضِ قد راقا

اختيار بحر الكامل هنا يمنح النص إيقاعًا متدفقًا متوازنًا، يتلاءم مع حالة الشوق والحنين. التفعيلات المتكررة تُحدث نغمة موسيقية واضحة، تعزز البعد العاطفي للنص، وتجعله قريبًا من الغناء. كما أن القافية الموحدة تضفي انسجامًا صوتيًا يرسّخ المعنى في الذاكرة السمعية للمتلقي.

ثانيًا: الموسيقى الداخلية (الإيقاع الصوتي داخل البيت)

إلى جانب الوزن والقافية، اهتم الشاعر الأندلسي بما يُعرف بـ الموسيقى الداخلية، وهي الإيقاعات الناتجة عن تكرار الأصوات، وتناسق الحروف، وتجاور الكلمات ذات الجرس المتقارب. هذا النوع من الموسيقى يمنح النص نغمة خفية تضاف إلى الوزن، وتجعل القصيدة أكثر تأثيرًا، ومن شعر ابن خفاجة: (داود، ١٩٧٥: ٣٨٢–٣٩٧)

سَرَتِ الرياحُ رفيقةً بالأغصانِ فتمايلتْ شوقًا مع الألحانِ

تكرار الأصوات الرخوة مثل (ر، س، ش) يخلق إيقاعًا ناعمًا هادئًا، ينسجم مع حركة الرياح وتمايل الأغصان. هذا التناسق الصوتي يجعل القارئ يشعر بالحركة حتى قبل أن يتخيلها بصريًا، وهو ما يدل على وعي الشاعر بقيمة الصوت في بناء الصورة الشعرية.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ثالثاً: التكرار ودوره الإيقاعي

التكرار من الوسائل الأسلوبية المهمة في الشعر الأندلسي، وقد استُخدم بوصفه أداة موسيقية ودلالية في آن واحد. فالشاعر يكرر لفظًا أو تركيبًا لا لمجرد التأكيد، بل لإحداث نغمة صوتية مترددة تُعمّق الإحساس العاطفي، قال ابن زيدون: (كشك، ١٩٨٥).

أحبكِ حبًّا لا يزولُ ولا يَفنى أحبكِ في سرّي، أحبكِ في علني

تكرار الفعل "أحبك" يُنتج إيقاعًا داخليًا نابضًا، يعكس الإلحاح العاطفي والشحنة الوجدانية القوية. التكرار هنا يُحوّل المعنى إلى نغمة، ويجعل العاطفة تُسمَع كما تُفهَم، وهو من أبرز ملامح الأسلوب الأندلسي.

رابعاً: التنغيم وتفاوت النبر الصوتي

من الخصائص الإيقاعية الدقيقة في الشعر الأندلسي التنغيم، أي اختلاف نبرة الصوت داخل البيت الواحد، تبعًا لطبيعة المعنى والانفعال. فالجملة الخبرية الهادئة تختلف في نغمتها عن الجملة الإنشائية المتوترة، مثل النداء أو الاستفهام، مثلما قال ابن خفاجة: (بيريس، ١٩٩٠)

يا ليلُ، كم تخفي من الأسرارِ؟ وكم تُشعلُ الشوقَ في الأبصارِ؟

أسلوب النداء والاستفهام معًا يخلق تنغيمًا تصاعديًا في الصوت، يعكس توتر الشاعر وحيرته. اختلاف النبرة بين الشطرين يضفي على النص حركة صوتية، تجعل الإيقاع متغيرًا لا رتيبًا، وهو ما يزيد من التأثير الجمالي (عباس، ١٩٧٨).

خامساً: الإيقاع في الموشحات والأزجال بلغ الاهتمام بالموسيقى الشعرية ذروته في الموشحات والأزجال، التي تُعدّ من أبرز مظاهر التجديد الأسلوبي في الشعر الأندلسي. ففي هذه الأشكال الشعرية، لم يعد الإيقاع مقيدًا بالقافية الواحدة، بل تنوعت القوافي وتعددت الأنغام، مما جعل القصيدة أقرب إلى الغناء والموسيقى (داود، ١٩٧٥).

جادك الغيثُ إذا الغيثُ همى يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ

تنوع القوافي وتكرار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الواضح يجعل النص أقرب إلى اللحن الغنائي. الإيقاع هنا ليس مجرد وزن، بل بناء موسيقي كامل، يعكس طبيعة الحياة الأندلسية القائمة على الطرب والغناء.

الخاتمة

تبيّن من خلال هذه الدراسة أن الشعر الأندلسي لا يمكن النظر إليه بوصفه امتدادًا تقليديًا للشعر العربي في المشرق، بل هو تجربة فنية مكتملة الأركان، تشكّلت في سياق حضاري وثقافي فريد، أفرز أسلوبًا شعريًا ذا ملامح خاصة، تتداخل فيه اللغة والصورة والإيقاع لتشكّل هوية جمالية متميزة. فقد كشف التحليل عن أن الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي لم تكن مجرد ظواهر لغوية سطحية، وإنما كانت نتاج وعي فني عميق بقيمة الأسلوب في تشكيل المعنى وبناء الرؤية الشعرية، وأظهرت الدراسة أن اللغة الشعرية الأندلسية اتسمت بالعذوبة والسهولة والوضوح، مع الحفاظ على طاقة إيحائية عالية، مكّنت الشاعر من التعبير عن مشاعره وتجربته الوجودية دون تكلف أو غموض، كما اتضح أن الانسجام بين اللفظ والمعنى كان سمة بارزة، جعلت الأسلوب جزءًا لا ينفصل عن الدلالة.

كما أبرزت الأساليب التصويرية، ولا سيما التشخيص والاستعارة والتشبيه الحسي والكناية، قدرة الشاعر الأندلسي على تحويل الطبيعة إلى فضاء تعبيري نابض بالحياة، يعكس هموم الإنسان وأحلامه وأشواقه، ويكشف عن علاقة حميمة بين الذات الشاعرة والمحيط الطبيعي، وأظهرت الأساليب اللغوية والإنشائية – كالنداء والاستفهام والتعجب والأمر – دوراً مهماً في تحريك النص وإشراك المتلقي في التجربة الشعرية، مما أضفى على القصيدة حيوية وحوارية واضحة، أما الإيقاع والموسيقى الشعرية، فقد شكّلا عنصرًا جوهريًا في البناء الأسلوبي، سواء من خلال الوزن والقافية أو عبر الموسيقى الداخلية والتنغيم والتكرار، وصولًا إلى الموشحات والأزجال التي مثّلت ذروة التجديد الإيقاعي في الشعر العربي، وبذلك، تؤكد هذه الدراسة أن الخصائص الأسلوبية في الشعر الأندلسي ليست معطيات فنية معزولة، بل هي انعكاس مباشر لواقع حضاري وثقافي غني، أسهم في صياغة شعرٍ جمع بين الأصالة والتجديد، وترك أثرًا بالغًا في

مسيرة الأدب العربي، ليظل الشعر الأندلسي شاهدًا على قدرة اللغة العربية على التجدّد والتكيّف مع مختلف البيئات والتجارب الإنسانية.

المصادر

١. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف .(1990) .المقتبس في تاريخ الأندلس (تحقيق إسماعيل العربي). المغرب: منشورات دار الآفاق الجديدة.

٢. ابن خفاجة، أحمد بن عبد الله .(1964) .ديوان ابن خفاجة (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار الثقافة.

٣. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت) .لسان العرب .بيروت: دار صادر.

٤. أنيس، إبراهيم .(1965) .موسيقى الشعر (ط4). بيروت: دار القلم.

٥. بالنثيا، آنخل جونثالث .(2006) .تاريخ الفكر الأندلسي (ترجمة حسين مؤنس). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

٦. البطل، علي .(1981) .الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري (ط٢). بيروت: دار الأندلس.

٧. بيريس، هنري .(1990) .الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (ترجمة الطاهر أحمد مكي). القاهرة: دار المعارف.

٨. جون، محمد تقي .(2022) .المشترك والخاص في الشعر الأندلسي .مجلة لارك، 14(4). جامعة واسط.

٩. خلوصي، صفاء .(1966) .فن التقطيع الشعري والقافية (ط4). بيروت: مطابع دار الكتب.

١٠. داود، أنس .(1975) .الرؤية الداخلية للنص الشعري .القاهرة: مكتبة عين شمس.

١١. الشناوي، علي غريب محمد .(2010) .الخمريات في الأدب الأندلسي (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.

١٢. عباس، إحسان .(1978) .تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة (ط5). بيروت: دار الثقافة.

١٣. عيسى، فوزي سعد .(2007) .الشعر الأندلسي في عصر الموحدين (ط1). الإسكندرية: دار الوفاء.

١٤. عيسى، فوزي سعد .(2007) .الهجاء في الأدب الأندلسي (ط1). الإسكندرية: دار الوفاء.

١٥. عيسى، فوزي سعد .(2009) .شعراء أندلسيون منسيون (ط14). الإسكندرية: دار الوفاء.

١٦. عيسى، فوزي سعد .(2010) .في الأدب الأندلسي (ط1). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٧. كشك، أحمد .(1983) .القافية تاج الإيقاع الشعري .القاهرة: مطبعة المدينة.

١٨. كشك، أحمد .(1985) .محاولات التجديد في الإيقاع الشعري .القاهرة: مطبعة المدينة.

١٩. كشك، أحمد .(1989) .التدوير في الشعر: دراسة في النحو والمعنى والإيقاع .المدينة المنورة: مطبعة المدينة المنورة.

٢٠. مكي، الطاهر أحمد .(1976) .دراسة في مصادر الأدب (ط3). القاهرة: دار المعارف.

٢١. مكي، الطاهر أحمد .(1980) .دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة (ط1). القاهرة: دار المعارف.

٢٢. النسور، تيسير رجب سليم .(2023) .شعرية المطالع عند ابن زيدون الأندلسي (الألفاظ والموسيقى) .مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، 42(1).

٢٣. النصيري، رنا حسن علي .(2025) .ألفاظ المكان في الشعر الأندلسي: دراسة دلالية وجمالية .جامعة واسط، 117 .(3)